١٠٢

اي تعمل من خير او شر متعلق بآتية واختلف في المخاطب بقوله تعالى فلا
يصدنك اي يصرفنك عنها من لا يؤمن بها فقيل وهو الاقرب كما قاله
الرازي انه موسى عليه السلام لان الكلام اجمع له وقيل هو محمد صلى
الله عليه وسلم واختلف ايضا في عود هذين الضميرين على وجهين
احدهما قال ابو مسلم لا يصدنك عنها اي عن الصلاة التي امرتك بها
من لا يؤمن بها اي بالساعة فالضمير الاول عايد الى الصلاة والثاني
الى الساعة ومثل هذا جايز في اللغة فالعرب تلقي الخبرين ثم ترمي
بجوابهما جملة ليرد السامع الى كل خبر حقه ثانيهما قال ابن عباس
فلا يصدنك عن الساعة اي عن الايمان بها من لا يؤمن بها فالضمير ن
عايدان الى يوم القيمة وهذا اولى لان الضمير يعود الى اقرب
المذكورات وههنا الاقرب هو الساعة وما قاله ابو مسلم انما
يصار اليه عند الضرورة ولا ضرورة هاهنا تنبيه المقصود من
ذلك نهي موسى عليه السلام عن التكذيب بالبعث ولكن ظاهر
اللفظ يقتضي نهي من لم يؤمن عن صد موسى وفيه وجهان
احدهما ان صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فذكر
السبب ليدل على حمله على المسبب الثاني ان صد الكافر مسبب
عن رخاوة الرجل في الدين فذكر المسبب ليدل على السبب
كقولهم لا اريتك ههنا المراد نهي المخاطب عن حضوره لا ان
يراه هو فالرؤية مسببة عن الحضور وكما ان صد الكافر مسبب
عن الرخاوة والضعف في الدين فقيل لا تكن رخوا بل كن شديدا
صلبا حتى لا يلوح منك لمن يكفر بالبعث انه يطمع في صدك
عما انت عليه واتبع هواه اي ميل نفسه الى اللذات المحسوسة
المخرجة لقصر نظره عن غيرها وخالف امر الله فتردى اي فتهلك

ان

ان الصدد عنها وما في قوله تعالى وما تلك بيمينك مبتدأ
استفهامية وتلك خبره وبيمينك حال من معنى الاشارة وقوله
تعالى يا موسى تكرير لانه ذكره قبل دخوله في قوله تعالى نودي
يا موسى ويعد في مواضع كالتتمة يا موسى لزيادة الاستيناس
والتنبيه فان قيل السؤال انما يكون لطلب العلم وهو على الله
تعالى محال فما الفايدة في ذلك اجيب بان في ذلك فوايد الاولى
توقيفه على انها عصى حتى اذا قلبها حية علم انها معجزة عظيمة
وهذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو
لا يشك انه لا يعرفه ويريد ان ينضم اقراره بلسانه الى معرفته
بقلبه الثانية ان يقرر عنده انها خشبة حتى اذا قلبها ثعبانا
لا يخافها الثالثة انه تعالى لما اراه تلك الانوار المتصاعدة من
الشجرة الى السماء واسمعه كلام نفسه ثم اورد عليه التكليف
الشاق وذكر له المعاد وختم ذلك بالتهديد العظيم تحير موسى
عليه السلام ودهش فقيل له وما تلك بيمينك موسى وتكلم
معه بكلام البشر ازالة لتلك الدهشة والحيرة فان قيل هذا
خطاب الله لموسى بلا واسطة ولم يحصل ذلك لمحمد صلى الله عليه
وسلم اجيب بالمنع فقد خاطبه في قوله تعالى فاوحى الى
عبده ما اوحى الا ان الذي ذكره مع موسى افشاه الى الخلق
والذي ذكره مع محمد صلى الله عليه وسلم كان سرا لم يتاهل له
ن احد من الخلق وايضا ان كان موسى تكلم معه فامة محمد يخاطبون
الله تعالى في كل يوم مرات على ما قاله صلى الله عليه وسلم
المصلي يناجي ربه والرب يتكلم مع احاد امة محمد يوم القيمة
بالتسليم والتكريم لقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم تنبيه

Copyright © King Saud University